قصب السكر وجزيرة كوبا

زرع الهنود قصب السكر منذ عهد قديم جداً واستخرجوا السكر منهُ قبل التاريخ المسيحي بعشرات من السنين . ويقول الصينيون في تواريخهم انهم تعلموا صناعة استخراج السكر من قصبهِ قبل المسيح بسبعمائة وثمانين سنة. وذكر السكر هيرودوتس ابو التاريخ وثيوفراستس وسنكا وستربون من الكتَّاب الاقدمين وعنوه عسل القصب او العسل الصناعي تمييزاً لهُ عن العسل الطبيعي الذي هو عسل النحل. ويقال ان جنود الاسكندر المكدوني توا بعيدان من قصب السكر الى بلاد الشام وزرعوها فيها منذ اكثر من الفين ومئتي سنة. وكلمة سكر العربية والافرنجية هندية الاصل وهي باللغة السنسكريتية شركارا اي الحصب او ذو الحبوب الصغيرة

ولما جاءت الجيوش الصليبية الى بلاد الشام في القرن الحادي عشر والثاني عشر وجدت قصب السكر يزرع فيها والسكر يستخرج منهُ. ومن ثم جعلت السفن الاوربية تأتي سواحل الشام وتنقل السكر منهُ الى اوربا. ثم امتدت زراعة القصب الى قبرص واسبانيا وجزائر كناري وجزائر الهند الغربية ولاسيما سنتودومنكو وجامايكا وكوبا . وكانت كوبا دونهما من هذا القبيل لان زرعهُ فيها كان محصوراً في فئة مخصوصة فلما زال هذا الحصر سنة ١٨٥٠ زاد زرع قصب السكر فيها حتى بلغ محصول السكر ٢٥٠ الف طن سنة ١٨٥٠ و٧٥٠ الف طن سنة ١٨٧٥ ومليون طن سنة ١٨٩٥ وقد جاءت الحرب الاوربية بأكبر نفع لهذه الجزيرة لان محصولهُ هذه السنة بلغ ثلاثة ملايين طن يقدر ثمنها باثنين وستين مليون جنيه

نحن في هذا القطر نباهي بثمن القطن المصري حاسبين انهُ سيبلغ خمسين مليون جنيه وان حاصلات القطر المصري كلها من قطن وحبوب وبرسيم وقصب يقدر ثمنها الآن باكثر من مئة وثلاثين مليون جنيه . ولكن سكان القطر المصري يبلغون ثلاثة عشر مليوناً فاذا قسم كل دخل الزراعة عليهم خص النفس منهم عشرة جنيهات لا غير وهي في هذه السنة مثل خمسة جنيهات منذ اربع سنوات فيما يشترى بها. اما جزيرة كوبا فكان عدد سكانها منذ سنتين نحو مليونين و٦٣٠

انفاً والسكر نيسركز حاصلاتها الزراعية التي فيها التبغ الشهير والبن والشاي والجوت والحبوب على انواعها والاثمار على انواعها . وقد صدر منها سنة ١٩١٠ اكثر من ٣٨٤ الف بالة من التبغ في كل بالة منها ٢٠٠ رطلاً ونحو مئتي مليون سيكار و٣٣ الف طن من الاناناس و٣٨ الف طن من الموز وثلاثة ملايين جوزة من جوز الهند وبلغت قيمة صادراتها سنة ١٩١٠ خمسين مليون جنيه وقيمة وارداتها نحو ٣١ مليون جنيه فقط وكانت قيمة السكر الصادر حينئذٍ ٣٩ مليوناً و٥٠٠ الف جنيه وقيمة التبغ نحو خمسة ملايين اي ان ثمن السكر كان ٧٧ في المائة من ثمن كل الصادرات فاذا جرينا على هذه النسبة الآن بلغت قيمة صادراتها كلها هذه السنة ثمانين مليون جنيه

لما كانت هذه الجزيرة خاصة لاسبانيا قبل ان تستولي عليها الولايات المتحدة وتحررها كان عدد سكانها نحو مليون و٦٠٠ الف نفس فقط وكما زاد عدد سكانها بعد استقلالها زادت مقتنياتهم ايضاً فكان محصول السكر نحو مليون طن ومحصول التبغ نحو ٦٠ الف بالة يصدر منها ٣٣ الف بالة فقط وكان فيها من البقر نحو ٢٥٠٠٠٠٠ ومن الخيل والبغال نحو ٥٠٠٠٠٠ فصار فيها الآن نحو اربعة ملايين من البقر ومليون وربع من الخيل والبغال

هذا ولنعد الى زراعة السكر فنقول ان قصب السكر زرع في القطر المصري منذ عهد بعيد ولعله زرع في عهد البطالسة . ولا شبهة انه كان يزرع فيه في عهد صلاح الدين الايوبي فقد ذكره صريحاً في تاريخه . ولا يزال يزرع حتى الآن وقد كانت زراعته رابحة جداً قبل كثرة استخراج السكر من البنجر وجعلت المانيا تساعد صانعي سكر البنجر مالياً حتى تضعف زراعة القصب في المستعمرات الانكليزية والفرنسوية وتبطل معاملها . ونخشى ان تعود الى مثل ذلك بعد الحرب وان تكثر زراعة البنجر في المانيا وغير المانيا من ممالك اوربا فيصير زرع القصب في القطر المصري اقل ربحاً من زرع القطن والحبوب فتضعف زراعته فيه او تبطل ولكن هذا لا يصدق على غور باسان في البلاد الشامية حيث كان القصب يزرع بكثرة في عهد الصليبيين لان الارض رخيصة جداً هناك فعسى ان تبذل العناية في ذلك لعادة زرعه اليها من الآن